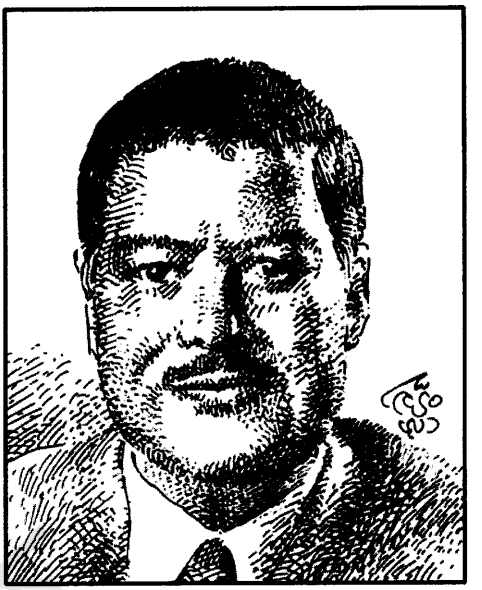

د. أحمد زويل (٢)

التكافؤ العلمى مع إسرائيل هو الذى سيلغى الخوف!

- لم أنصرف عن المعمل إلى مشروع الجامعة، وأندمج - الآن - فى بحوث لها علاقة بالچينوم وبالأغراض الطبية.
- الكلام عن تاريخ وحضارة مصر لا يجب النظر إليهما بوصفهما شعارات، أو تعلق بأهداب الماضى!
- فى رجوعى إلى مصر وجدت أشياء أشعر أنها حواجز أساسية لاتساعد على النهضة العلمية.
- مساندة الرئيس مبارك، وإيمانى العميق بقدرات الفرد المصرى، يدفعاننى إلى مزيد من الحماس!
- إضاعة الوقت بسبب عدم دقة المواعيد يمكن أن يتسبب فيها مكوجى، وليس رجل أعمال!
- تبرعات بعض الخليجيين جاءت تقديرا لمكانة مصر ودورها، قبل أن تكون لغرض علمى أو تقنى!

- حتى يتم توجيه القاعدة التكنولوجية يجب أن نعرف ماذا تريد مصر: هل تريد الطاقة الشمسية، أو المياه، أو علوم الكومبيوتر، أو تعمير توشكى!
- أطمح فى جمع بليون دولار للجامعة فى فترة وجيزة جدا!
- حين أنزل إلى مصر لا أرى أمى.. بل نذرت كل لحظة لإنجاز مشروع الجامعة!
- المعايير وسيادتها.. هى التى ستحدد من الذى سيركب سفينة نوح فى مواجهة الطوفان العلمى!
- لكى تتبرع الشركات الأجنبية للجامعة يجب أن تفيدها هذه الجامعة!
- كل رجال الأعمال كلمونى عن أهمية العلم، ولكن المهم هو مساندة العلم!

openkandl.com

«بكل تحديد، فإن لقائى الأخير مع الرئيس مبارك قد دشن مرحلة جديدة فى إنشاء جامعة مصر للتكنولوچيا».

هكذا استفتح د. أحمد زويل حواره معى الذى جرى فى فندق وسترن بچورج تاون بالعاصمة الأمريكية، قبيل حضوره حفل الاستقبال الكبير الذى أقامه له السفير نبيل فهمى فى دار السفارة المصرية، ليشهد تسلمه براءة الوسام الذى منحته الحكومة اللبنانية له.

ويشرح الدكتور زويل ما يمثله لقاء الرئيس الأخير، فيقول: «كنت قد قمت بجولة فى دول الخليج، ونقلت للرئيس ـ وهو كبير رعاة الجامعة ـ مالمسته من نبض الناس، وآفاق حصول مشروع الجامعة على مساندة مادية ومعنوية كبيرة من العرب الذين يرون فى نهضة مصر نهضة لهم».

وأضاف: «إن موضوع الجامعة كله كان بتكليف من الرئيس. ومن هنا أشعر بالتزام شخصى إزاءه، لأطلع سيادته على كل تطور يحدث لنحدد أين نحن، وما هى الحواجز أو العوائق التى تواجهنا».

وقال: «إننا أنجزنا الهيكل العلمى للجامعة، ومازلنا ننتظر الانتهاء من قانون إنشائها وبعدها نفتح الباب للتمويل، ولقد دعا الرئيس ـ مشكورا ـ إلى لقاء حضرته مع رجال الأعمال، لتحديد دورهم فى المشروع. أما القانون فهو فى طور الإعداد ونتابعه مادة بمادة».

وأفصح د. زويل ـ للمرة الأولى ـ أن هناك دولا عربية (لبنان ودولة خليجية) عبرت له مباشرة عن أنها كانت تتمنى استضافة المشروع واحتضانه. وفى حواره تحدث عن معنى سيادة المعايير فى خلق ما يسمى بمراكز التفوق والتميز العلمى،

كما ناقش موضوع طبيعة العلاقة العلمية ـ الإقليمية مع بلد مثل إسرائيل، ومواصفات القاعدة العلمية التى يسعى لتأسيسها، والمجالات التى يركز عليها الآن جهده العلمى. . وفيما يلى نص الحوار:

● **البحث الذى قمت به عن (الفمتو / ثانية) بدأ ـ فى الواقع ـ قبل عشر سنوات من حصولك على نوبل، وهو القائم على اختراع كاميرا تصور تفاعل أجزاء من الذرة فى هذا الزمن الجديد، مستشرفا آثارا جديدة للعلم.. بعبارة أخرى تم البحث فى الثمانينيات، فهل تواصل ـ الآن ـ مسيرتك البحثية والعلمية فى موضوع جديد، أم أنك انصرفت عن المعمل لتتحرك وراء إنشاء جامعة جديدة للتكنولوچيا، وهى التى وضع رئيس الوزراء معك حجر الأساس لها؟**

○ تحركى يشمل الأمرين فى الحقيقة، فقد كنت سعيد الحظ أن أحصل على جائزة نوبل وأنا فى سن صغيرة، وهذا يعنى أن طريقا طويلا مازال أمامى فى المجال العلمى.

أنت تحاورنى الآن فى واشنطن، حيث جئت مع أحد أفراد مجموعتى، للتحضير لكتابة ورقة بحثية، سوف أرسلها بعد انتهاء مهمتى هنا إلى مجلة (ساينس) Science magazine، وهذه الورقة تستكشف مجالات جديدة لبحوث مجموعتى، فنحن الآن ندخل فى علوم جديدة متعلقة بالطب وبالاكتشافات الجديدة المتعلقة بالچينوم، التى تعد بمثابة ثورة بيولوچية جديدة.

وبما أننا لدينا القدرة (الفمتوسكندية) أو قدرة الزمن الجديد فيمتو/ثانية، فإن ذلك يفتح آفاقا عظيمة أمامنا، لمتابعة تطورات تحدث على مستوى الذرة والجزىء، ويمكن أن يكون لها نتائج باهرة.

● **هل يمكن أن نوضح ـ أكثر ـ كيف سيكون لهذا أثر فى البحوث الطبية؟**

○ افترض أنك تجلس على شاطئ البحر، وأخذت جرعة من الشمس كبيرة، هذه الجرعة ـ فى الواقع ـ ستقوم بتفكيك المادة الچينية، التى يسمونها فى تحاليل (D.N.P) أنزيم، فيقوم جزىء ثان بإصلاح هذا التفكيك الذى حدث ـ تلقائيا ـ فى الخلية، ولو لم يصلحه يصاب الجسم بالسرطان.

الموضوع يتعلق ـ إذن ـ بالكيفية التى تعمل بها الچينات فى التركيبة الچينية، وتأثير ذلك على عدد من الأمراض، ومن ثم فإن المزاوجة بين عدة علوم معا فى مثل هذه البحوث، سيؤدى ـ بالقطع ـ إلى وصول الإنسان إلى حلول لمعضلات طبية عويصة، كاد الجنس البشرى ينظر إليها باعتبارها مستحيلة!

وبحوث الزمن الجديد (الفيمتو / ثانية) فى مثل هذه المجالات، ستكون مؤثرة جدا، فى تتبع التطورات مذهلة السرعة التى تحدث فى الخلايا، ومن ثم إمكان تشخيص بعض هذه التطورات والتعامل معها.

هذا هو المجال الذى أستشرفه ـ الآن ـ بمشاركة مجموعتى البحثية.

العلم لن يقف ـ يادكتور عمرو ـ فهو الركيزة الأساسية لوجودى ومكانتى، وهو الذى يمنحنى السعادة، وإذا توقفت عنه فسوف يكون ذلك لأسباب كبيرة جدا.. جدا!

أما عن الأمر الثانى الذى تسأل عنه، أى مشروع الجامعة، فقد تحركت فيه بمنطق أننى قدمت من منطقة الشرق الأوسط، وأننى ينبغى أن أساعد منطقتى وبلدى مصر، من خلال الوضعية والإمكانية التى يوفرها لى حصولى على نوبل، أو ما بلغت فى مجال البحوث والعلم.

من هنا ـ بالضبط ـ جاء مشروع الجامعة.

ومؤخرا قمت برحلات كبيرة للعالم العربى، وحاولت فيها توضيح معنى وجود (قاعدة علمية) فى مصر والعالم العربى، وضرورة تشجيع الشباب وبنائهم علميا، بشكل يؤدى إلى استفادة بلدنا منهم.

شرق أوسطية !

● **أتابع جولاتك، التى ذكرتها ـ حالا ـ فى بلاد الخليج، والتى تكلمت فيها عن العلم، والإسهام فى الجامعة الجديدة.. كما تابعت ذلك التداخل الحساس جدا، الذى حدث بين (مربع السياسة) و (مربع العلم) فى موضوع زياراتك لإسرائيل.. فى تصورك هل يمكن أن تنشأ الشرق أوسطية، بمعنى التعاون الإقليمى، بدون إسرائيل (يعنى بالمال الخليجى والبشر المصريين)؟ وهل من الممكن أن يحدث ذلك فى المجال العلمى، الذى يدعى فيه البعض أن إسرائيل هى نمرة واحد فى الفيزياء فى العالم؟.. دعنا نصيغها صياغة أخرى ـ يا دكتور زويل ـ هل سينشأ حوار علمى مع إسرائيل بعد التسوية، بحيث يمكن أن تشارك دول المنطقة فى بناء المستقبل، أم أن منطق التحدى والصراع هو المرشح أن يسود؟**

○ هذا سؤال يركز على نقطة مهمة جدا، فيما يخص الشرق الأوسط.

وأود ـ بداية ـ أن أؤكد أن السياسة لها دور، والعلم له دور آخر.

وبعد ذلك نقول إن تقدم إسرائيل العلمى، وبالمستوى العالمى، يرجع إلى القاعدة العلمية التى بنتها إسرائيل، والتى تضافرت فيها أسباب كثيرة جدا. فقد هاجر لهذه الدولة علماء من الغرب ويهود تلقوا تعليمهم فى أرقى المؤسسات التعليمية الأوروبية، وبالإضافة إلى مساعدات مادية وتكنولوچية من الولايات المتحدة الأمريكية، مساعدات أخرى من أوروبا.

العنصر الأساسى، الذى يضع إسرائيل ـ اليوم ـ على الخريطة العالمية، ويجعل منها القوة التقنية والعلمية الأولى فى منطقة الشرق الأوسط، هو وجود هذه القاعدة العلمية لديها.

نحن مرشحون فى مصر ـ بقوة ـ لأن تتوافر لدينا هذه القاعدة العلمية، فنحن

أصحاب قوة إنسانية كبيرة (فى عالمنا العربى)، والموضوع ليس شعارات، وتغنيا بحضارة السبعة آلاف عام فحسب، ولكنه تاريخ.. تاريخ حقيقى!

نحن لا نتكلم عن دول تذهب وتجىء، وتمر بمراحل ازدهار وسقوط، ولكننا نتكلم عن شعوب أسست حضارات.

الحضارة المصرية لا يمكن أن تختفى إلا إذا أراد الله فناء كل المنطقة مثلا!!

ولكن عدم وجود قاعدة علمية عربية، رغم كل هذه الإرث الحضارى، يكرس وجود (فجوة) بيننا وبين إسرائيل، التى ـ كما قلت ـ تتوافر لديها هذه القاعدة.

إسرائيل متقدمة علميا جدا وتدعى كما يدعى بعض أنصارها، أنها ستستطيع السيطرة علميا على المنطقة.

وليس فقط أنصارها الذين يرون ذلك، ولكن ـ للأسف ـ بعض الذين يقودون الساحة العلمية فى العالم العربى يخافون من دور إسرائيل، فيقرون ـ ضمنيا ـ بتفوقها الكاسح، بل وباستمراره!!

وأؤكد ـ لك ـ أن أكبر العوامل التى ستؤدى إلى سلام عادل وقوى فى الشرق الأوسط، أن يرتفع مستوى القاعدة العلمية فى مصر والعالم العربى، إلى مستوى لائق، لأن هذه القاعدة لو ارتفع مستواها سيكون هناك تكافؤ إقليمى، بحيث نتكلم بنفس الروح وبنفس المنطق.

انظر إلى حالة (الولايات المتحدة الأمريكية/ اليابان) وكيف أن اليابان خرجت مدمرة من الحرب العالمية الثانية، ولكن بوجود قاعدة علمية لديها، وبتطوير هذه القاعدة وتطوير استخدامها، أجبر اليابانيون أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية على احترام بلدهم!

وبنفس المعايير والمقاييس تقريبا، انظر إلى حالة ألمانيا، ستجد أن القاعدة العلمية لدى هذا البلد، هى التى أعادت تكييفه ووضعه فى مكانته دوليا وعالميا.

ليس أمامنا سوى بناء هذه القاعدة العلمية فى العالم العربى.

أما بالنسبة للشرق أوسطية، وهذا (الكلام الكبير) فإن ما أفهمه فيها، هو الجوهر أو المضمون، أى الوصول إلى التكافؤ العلمى، كشرط أساسى لبناء سلام دائم وعادل فى الشرق الأوسط، فما لا يؤدى إلى تعاون لا يؤدى إلى سلام، وشرط التعاون الأول هو (التكافؤ)، وإلا انقلب إلى هيمنة وسيطرة!

التكافؤ يلغى الخوف..

فعندما أجىء إلى شخص ـ فجأة ـ وأقول له: أنت مصاب بالسرطان.

لو لم يكن هذا الشخص يعلم شىء عن معنى السرطان أو المدى الذى وصلت إليه بحوثه وجهود علاجه، فسيصاب بالرعب والخوف. أما حين يسمح بناؤه المعرفى بفهم وإدراك طبيعة الشىء الذى أصيب به، وأن له علاجا ممكنا، فإن ذلك يزرع فى نفسه الأمل والثقة ويلغى الخوف المبالغ فيه من نفسه.

الإنسان عدو ما يجهله.

وبهذا المعنى فإن التكافؤ العلمى مهم جدا لمنطقة الشرق الأوسط.

خـبرة!

● دكتور زويل.. أصبح لديك الآن ـ وأرجو ألا تضحك ـ ما يمكن تسميته بالخبرة المصرية، ما الذى زودتك به هذه الخبرة، فى موضوع إنشاء جامعة مصر للتكنولوچيا.. وأرجو أن تحدثنى ـ فى هذا ـ بصراحة؟

○ (يضحك) تعبير: (الخبرة المصرية) ـ هذا ـ أعجبنى جدا، حتى عندما ذكرته لى على التليفون أمس، ولكن دعنى أطيل عليك قليلا فى إجابتى، حتى أعطيك خلفية لما يجرى الآن.

لقد تركت البلد وأنا فى سن ٢١ عاما (من ٣١ عاما)، أى فى مرحلة الشباب المتحمس الذى لا تهمه العواقب أو الحواجز.

كانت هناك بيروقراطية وبعض السلبيات، استطعت وقتها أن أواجه بعضها، وأن أخرج إلى العلم والبحث فى آفاق دولية جديدة.

وفى رجوعى إلى مصر، فى السنوات العشر الأخيرة، وما صحبه من تشجيع من الرئيس مبارك، وتشجيع الناس فى كل مكان، فضلا عن إيمانى بالفرد المصرى العادى، وإحساسى بأننا ـ جميعا ـ نريد أن نصنع شيئا للبلد، كل هذا أعطانى ثقة فى القدرة على الحركة، وفى أن تزداد حماستى، التى هى جزء أساسى من شخصيتى.

ولكن لا أخفى عليك.. فإننى ـ فى رجوعى إلى مصر بعد كل هذه المدة الطويلة ـ أجد أشياء، أشعر أنها حواجز أساسية، لا تساعد على النهضة العلمية الكبيرة التى أحلم بها.

السيد رئيس الجمهورية، متحمس جدا، لقفزة علمية وتكنولوچية، وهو يتابع ـ شخصيا ـ كل تطورات مشروع الجامعة، ولكن حين أجىء إلى الناحية التنفيذية، فإن إعداد قانون، أو صدور قرار من أحد المسئولين التنفيذيين، يأخذ وقتا طويلا جدا.

أنا لم أتعود على هذه الطريقة فى الولايات المتحدة أو غيرها.

أنا عضو فى عدد كبير من مجالس أمناء، مؤسسات علمية دولية كبيرة، أحدها ـ مثلا ـ مؤسسة (ماكس بلاين) الألمانية، وهى أكبر مؤسسة علمية هناك، وعندما أصل إلى ألمانيا لإنجاز مهمة فى إطار عضويتى لمجلس أمناء هذه المؤسسة، أشعر أنهم ـ بالفعل ـ يريدون الاستفادة من كل ثانية من وقتى، وكل شىء يسير بسرعة، ونحن نتكلم عن مؤسسة قدمت كل العلماء الألمان تقريبا الذين حصلوا على جائزة نوبل.

إنجاز الأفكار وتحويلها واقعا على الأرض (بطريقة سريعة، تكاد تكون ظاهرة)، هو السمة الأساسية لهذه المؤسسة الألمانية، وهذا مختلف ـ بالقطع ـ عما صادفته على المستويات الثانية والثالثة والرابعة من المسئولين التنفيذيين فى مصر.

وهناك نقطة أخرى، ينبغى الحديث عنها ـ فى هذا الإطار ـ وهى ما يسمى مستويات الدقة Accuracy، وما تعودت عليه بشأنها فى الغرب، والذى يختلف اختلافا ـ حقيقيا ـ عن الصورة الموجودة عندنا الآن.

فقد كان موعدى معك ـ مثلا ـ فى الرابعة والنصف، وجئت فوجدتنى جاهزا، بالدقيقة والثانية، لأن هذا يؤدى إلى Product أو مُنتَج.

وعندما أذهب إلى مصر، أفعل ذلك متخلصا من التزامات جدول شخصى، هو ـ بطبيعته ـ مزدحم جدا، وقبل أن أذهب، أرسل فاكسات، وأحدد مواعيد مع رجال أعمال ومسئولين وناس مهمين، ولكننى لا أجد هذه الدقة ـ حتى فى أبسط الأمور كالمواعيد ـ بشكل لا يؤدى إلى إنتاج!

حتى حينما نتناقش، أجد أننا نتكلم ـ كثيرا جدا ـ لنصل إلى نتيجة بسيطة للغاية.

● **كم يصل حجم الكلام الذى تكلمته ـ فى هذا السياق ـ قياسا بحجم ما حققته من نتائج؟!!**

○ (يضحك) لقد تكلمت كثيرا جدا والله.

واستهلك الكلام حجما هائلا من الوقت، وأنا مدرك أن لا أحد يقصد إضاعة الوقت، وبالعكس، فأنا ألقى تكريما كبيرا حين أجىء إلى مصر، والدنيا تنقلب اهتماما وتقديرا، ولكن عدم الدقة Inaccuracy يضيع فرصنا لتحقيق شىء، ودعنى أقولها لك بالإنجليزية أننا لو استمرينا بمعدلات عدم الدقة هذه:
"We Can't build a fundamental base".

أى: «سوف لا نكون قادرين على بناء قاعدة أساسية بهذه الطريقة».

يعمل معى منذ حصولى على نوبل، فى مكتبى بالجامعة أربعة أفراد سكرتارية، كيما أستطيع إنجاز عملى الإدارى، وإعداد الخطابات والردود إلى عديد من الجهات، وفيما يخص الجامعة فإن هذا الفريق يخصص جزءا من وقته

لإعداد فاكسات لبعض الجهات أو الأفراد فى مصر، أو لإعداد النشرة الخاصة بالجامعة، المتضمنة مجموعة من العناصر الرئيسية، توضح دورها، تشكيل مجلس أمنائها، ولا أتصور أن جهدهم أو جهدى يهدر بسبب عدم الدقة، أو بسبب الإندماج فى حالة كلام لا تنتهى!

● **هل تعتقد أن بعض ما ذكرت أنك تواجهه هو وليد البيروقراطية العادية، أم أنه وليد بعض عدم اليقين إزاء مشروعك؟**

○ طبعا البيروقراطية العادية هى السبب الأساسى، لأن هناك عدد كبير جدا من الناس لأداء المهمة الواحدة، وكل منهم يعتمد على الآخر، ولا يوجد مبدأ الوكالة Delegation الذى يعنى توزيع المهام، ثم قيام المسئول بالمتابعة فقط.

ثم من جهة أخرى، فإن مسألة عدم الدقة ـ هذه ـ أصبحت ـ للأسف الشديد ـ جزءا من الثقافة المصرية، ومن الحياة المصرية.

فى عالم (الفيمتو / ثانية) لم يعد مقبولا أن يتأخر عليك أحد ليتعلل بالظروف، أو بالمواصلات، إذ مهما كانت الضغوط لابد أن يعمل أى إنسان حسابه ليصل فى موعده، ويعمل فى موعده أيضا.

إضاعة الوقت بسبب عدم دقة المواعيد، يمكن أن يتسبب فيها مكوجى يقول لك: «بكره إن شاء الله»، أما أن يتسبب فيها رجل أعمال فهذا غير متصور، وغير معقول.

الدقة هى أول شروط إقامة القاعدة العلمية الصحيحة.

مستقلـة!

● **تصرف الجامعات المصرية ـ شهريا ـ ثلاثة إلى أربعة مليون دولار رواتبا لحوالى ٢٥٠٠ مبعوث فى الخارج، ولدينا جامعات خاصة + جامعات أمريكية + جامعة سنجور + جامعة فرنسية + جامعة بريطانية..**

لماذا لم تدخل جامعتك تحت أية لافتة من هذه؟ ولماذا كان محتما أن تنشأ هذه الجامعة مستقلة ذات سيادة؟

○ هذا موضوع مهم..

الولايات المتحدة الأمريكية ـ مثلا ـ فيها أكثر من ٢٠٠٠ جامعة، وجامعات لعمرك لم تسمع عنها، ولا أنا ـ عمرى ـ سمعت عنها.

ولكن الذى يضع أمريكا على الخريطة العلمية الدولية، عدد يعد على أصابع اليد من الجامعات، ويشمل: كالتاك، ستانفورد، ميتى، هارفارد، بيركلى.

هذا لا يعنى ـ أبدا ـ أن الجامعات الأخرى ـ التى ذكرتها فى مصر ـ لا تؤدى وظيفتها التعليمية بشكل جيد، ولكنه يعنى أن هناك وظيفة أخرى لها.

فهناك جامعات للأغراض التعليمية فقط For Educational purposes، وهى مخصصة لجمهور الطلاب (masses)، وهذه الجامعات تؤدى وظيفتها بشكل هائل، وتخرّج القوة الرئيسية التى تدير المجتمع، وهناك جامعات ـ أخرى ـ نتيجة تعاونات دولية، وهناك جامعات أهلية أقامها البعض بهدف الربح (ناس يضعون ملايين الدولارات لتعود إليهم بمئات الملايين من الدولارات).

ولكن ما أتحدث عنه فى (جامعة مصر للتكنولوچيا) هو شىء آخر.

نحن نحاول أن نبنى شيئا بمستوى راق جدا لمصر وللعالم العربى، ويختلف اختلافا بينا عن كل أنواع الجامعات التى ذكرت.

أولا يجب أن يكون حجمها صغيرا، إذ لاتوجد مؤسسة علمية أو تعليمية يمكنها أن تؤدى جميع الوظائف، وتحقق جميع الأغراض، وبالتالى فهناك ضرورة لأن تكون الجامعة مركزة على موضوعات بعينها، وبالتالى سيكون حجمها صغيرا، وهدفها واضح وتعرف إلى أين تريد مصر أن تذهب فى الخمسين سنة المقبلة، ومن ثم توجه القاعدة التكنولوچية لتخدم هذا الذى تريد مصر أن تصل إليه.

يجب أن نسأل أنفسنا: هل تريد مصر أن تركز فى الطاقة الشمسية، أو فى تعمير توشكى، أو فى المياه، أو فى الميكرو إليكترونيات، أو فى علوم الكومبيوتر؟

هذه أسئلة تحدد توجهات قومية إستراتيچية، كما تحدد منهج التعامل معها، أو التخديم عليها.

ومن ثم، فإن الذى يتعامل معها، ومع إجابتها لابد أن يكون هيكلا، أو كيانا فاهما، ولديه الإحساس العالمى أو الدولى، سواء من داخل مصر أو خارج مصر، ليتفاعل جميع أعضائه مع بعضهم البعض، ويدرسوا واقع مصر واحتياجاتها، ويراقبون كيف يسير نظام الجامعة كل سنة أو كل ستة أشهر.

وإلى جوار هذا، فإن الجامعة ـ ثانيا ـ يجب أن تكون مؤسسة لا تهدف إلى الربحية، فلو قام أحمد زويل اليوم بالذهاب إلى مصر، وأعلن أنه يريد إقامة جامعة خاصة، فسوف يصبح مليونيرا، وسوف يجىء الطلاب من أمريكا ليدرسوا فيها، وسيكون لها اسم شديد الدوى.

ولكن هذا ليس الهدف أبدا، فهناك فارق، بين الحصول على المال كهدف لأصحاب الجامعة، وبين ضخ المال فى الجامعة ليولد مزيدا من المال يعود إلى الجامعة مرة أخرى فى دائرة لا ربحية، هدفها القومى الأساسى هو الرقى بالبحث العلمى.

هل هناك جامعة أهلية فى مصر، يمكن أن تخصص مائة مليون دولار من أجل البحث العلمى؟

بالطبع لا، لأن الأولوية الأولى لمثل هذا النوع من الجامعات، هو تعليم الطلبة مقابل مصاريف، تمثل أرباحا لها.

أما إذا نظرت لجامعة مثل جامعة القاهرة، أو جامعة الإسكندرية، وفى كل منها ١٢٠ ألف ـ ١٣٠ ألف طالب، وفيها عدد أعضاء هيئة تدريس فى قسم

واحد، يعادل عدد أعضاء هيئة التدريس فى جامعة «كالتك» التى أدرس فيها هنا، فهل يمكن تخصيص أموال لتحقيق ناتج علمى بحثى بالمستوى الذى نريده، على هذه الأعداد الضخمة جدا من الطلبة والأساتذة؟!

هذه بعض النقاط ذات الطابع العلمى، والتى تؤكد اختلاف الجامعة التى نقيمها عن غيرها من الجامعات الموجودة، وبالتالى عدم إمكانية دخولنا تحت لافتة أحدها.

أما من الناحية الإدارية، فهناك قانون معروف جدا فى الإدارة، يقول إنك إذا تبنيت نظاما قديما، فإنك يمكن أن تنفق حياتك كلها فى محاولة إصلاحة، أو بنائه، ولذلك فقد كان الاختيار الصحيح هو أن تبدأ من البداية، لبناء مؤسسة جديدة، لها بنيتها التحتية العلمية والإدارية الجديدة، ومجلس أمنائها الذى يضم ٦ علماء دوليين حاصلين على جائزة نوبل، ولها أسلوب إدارى مختلف، وهى قادرة على خلق آلية لتلقى المنح، وتوظيفها ـ بالكامل ـ لفرض البحث العلمى.

المثلث!

- **حدثتنى عن الجانب الإدارى.. هل من يملك القدرات العلمية يمكن أن يكون إداريا ناجحا؟ وما هى الحدود التى تتصورها لاختصاصك ولاختصاص مجلس الأمناء المكون من شخصيات عالمية، فى إدارة هذه الجامعة؟ وما هو مدى صحة الأرقام بعشرات الملايين من الدولارات التى نقل عنك أنها ستكون متوافرة بمجرد العمل فى إنشاء هذه الجامعة؟**

○ أنا لا أفهم كثيرا فى البيزنيس، ربما أعرف بعض الأشياء عن البورصات، وما هى الأسعار التى ارتفعت، أو الأسعار التى هبطت.

ولكن هذا ليس كل شىء فى الإدارة أو البيزنيس.

سوف يكون لهذه الجوانب متخصصون يديرون أمورها فى الجامعة.

أهمية مجلس الأمناء أنه هيكل قيادى للجامعة، وسيتكون ـ كما قلنا ـ من علماء فى الطب والاقتصاد والإدارة، ومثقفين، وأدباء من مصر ومن خارج مصر، لدراسة تأثير كل توجه، وكل قرار فى الجامعة على المجتمع المصرى والعالم العربى.

هذا الهيكل القيادى يرسم الخطط بشكل عام جدا.

ولكن من الناحية الإدارية البحتة، فلابد من وجود مسئولين يباشرون عمل الجامعة بشكل يومى وينضمون إلى مجلس تنفيذى، هو الذى يقدم تقريرا لمجلس الأمناء كل سنة أو كل ستة أشهر عن مسير العمل فى المؤسسة العلمية.

مجلس الأمناء هو (عقل) الجامعة.

فإذا كانت هناك فكرة لإنشاء مستشفى لبحوث العلوم الطبية، يبحث هذا مجلس الأمناء، ويحدد التكلفة التى يمكن أن يصل إليها مشروع كهذا، ولتكن ـ مثلا ـ مائة مليون دولار، ولكن أنت قد لا تتحمل هذا المبلغ، وإنما تتحمل عشرين مليونا فقط، وبالتالى ستنخفض رتبة هذا المستشفى على الخريطة الدولية، ومن ثم يقرر مجلس الأمناء أننا لن نمضى فى مثل هذا المشروع.

مجلس الأمناء يبحث الجدوى العلمية، ويحافظ على المعايير الدولية.

عندنا فى جامعة كالتك، رئيس مجلس الأمناء، هو رئيس مجلس إدارة شركة Intel للكومبيوتر، وأعضاؤه هم هارولد براون وماكنمارا وآخرون، وهؤلاء ـ أو من على مستواهم وشاكلتهم ـ يجلسون إلى بعضهم البعض ليومين فى السنة مثلا، لتقرير بعض الخطوط العريضة، وبعد ذلك يتولى الجانب التنفيذى موظفون من نوعية أخرى تماما.

. . . . . .

أما فيما يخص أرقام التبرعات ـ التى ذكرتها فى سؤالك ـ فمنذ أن وضعنا حجر الأساس فى أول أيام الألفية الجديدة (وهو يوم قصدت به بداية تاريخ جديد)، وأنا أسافر لمصر مرات عديدة.

إذا إن هناك مثلث لابد أن يكتمل قبل أن أقول للناس تبرعوا.

هناك من هم مستعدون للتبرع من غد، ولكننى لن أستطيع قبول هذا، إلا إذا كنت أشعر أن هذا المثلث اكتملت أضلاعة.

أول الأضلاع هو الهيكل العلمى للمدينة أو الجامعة، وقد اكتمل هذا الهيكل، وقد جلست مع مجلس الأمناء ووضعنا تصورا كاملا له، وزرت العالم العربى للتعرف على بعض الأبعاد التى يجب مراعاتها عند استكماله، وتفضل الرئيس مبارك فقبل أن يكون كبير الرعاة فى هذه الجامعة، على حين سيكون هناك بعض الرعاة من العالم العربى.

مجلس الأمناء أصبح يضم عددا محترما جدا من الشخصيات ذات الوزن الدولى، سواء كانوا من حملة نوبل، أو العلماء البارزين فى جامعات أمريكا وألمانيا.

التصور العلمى اكتمل وبالتالى انتهينا من الضلع الأول للمثلث.

أما الضلع الثانى، فهو ضرورة وجود قانون واضح بالنسبة لهذه الجامعة، يوضح طبيعتها كمنظمة لا تهدف إلى الربح، ولا تتبع الجهات الحكومية، ومازلنا نعمل فى مشروع القانون مع المسئولين.

● **أى مسئولين؟**

○ لقد أصدر الرئيس مبارك توجيهات إلى رئيس مجلس الوزراء وبعض الوزراء المعنيين مثل الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى والبحث العلمى، لإنجاز القانون المنظم لعمل هذه الجامعة، وهو أمر معروف فى كل الجامعات الدولية، إذ إن كالتك ـ التى أعمل بها فى أمريكا ـ لها قانون يحدد طبيعتها كمنظمة غير حكومية، ولا تهدف إلى الربحية.

ثم نأتى بعد ذلك للضلع الثالث، وهو الخاص بالناحية المادية، وهى صعبة، لأن الحكومة لن تعطيك مالا وأنت منظمة غير حكومية، لقد أعطتنا ـ فقط ـ قطعة أرض جميلة جدا تبلغ ثلاثمائة فدان فى مدينة ٦ أكتوبر.

وهذا الجانب المادى نستطيع البدء فيه بمجرد انتهاء القانون.

وأن أطمع أن أصل بالأموال الممنوحة للجامعة إلى بليون دولار فى فترة وجيزة جدا.. ولقد وصلت إلى أسس هامة جدا لهذه الناحية من خلال زياراتى للعالم العربى، وقد أبدت إحدى الشخصيات رغبتها فى أن تتبرع وحدها، وفورا، بثلاثين مليون دولار.

● ما الذى أسفرت عنه زياراتك الأخيرة ـ بشكل محدد ـ فى إنجاز أضلاع هذا المثلث؟

○ أنا ـ بالطبع ـ أتحرك بكل قوتى لإنجاز شىء، وليس لدى ـ حتى ـ مكان للحركة فى مصر، ولكن سكرتاريتى ـ هنا ـ تنظم كل شىء لى، وبمجرد وصولى فى كل مرة، أبدأ فى الاتصال ببعض الشخصيات من خلال تليفون الفندق، وأنذر كل دقيقة من وقتى لهذا الغرض.

أنا ـ حتى ـ لا أرى أمى، أو أهلى، وإنما أنخرط فى اجتماعات ليل نهار مع رجال الأعمال، لشرح وجهة نظرى وتفاصيل المشروع، وأقابل المسئولين لتحريك الموضوع.

وكما قلت لك فقد حصلنا على الأرض، والرئيس والحكومة مقتنعون مائة فى المائة بما نفعله، وكذلك فقد بذلت مجهودا ضخما جدا فى إقناع الرأى العام المصرى ـ من خلال ندوات ومحاضرات ـ بأسباب قيامنا بهذا الجهد وبماهية مشروع الجامعة، وقد أنفقت فى هذا جهدا وطاقة رهيبين.. ثم ـ أخيرا ـ بدأت التحرك العربى فى الناحية المادية.

كلمة!

● موضوع القاعدة العلمية الذى شرحت وطرحت فى مصر، باعتباره أساسا لنهضة مصر الحديثة، هو موضوع ليس مرتبطا ـ من وجهة نظرى ـ بعقيدتك العلمية التى تبشر بها، كما أنه ليس

مرهونا بقرار إدارى أو سياسى فحسب، بل إنه يرتبط بحزمة من التخصصات والنشاطات فى مختلف المجالات تسهم فى تشكيله وإقراره، وتشمل كل نواحى الحياة.

فهل أنت تحتاج إلى أن يصبح لك كلمة فى كل نواحى الحياة فى مصر كيما تستطيع إنشاء القاعدة العلمية؟

○ (يضحك).

القاعدة العلمية منظومة كبيرة جدا، وهى ـ هنا ـ فى الولايات المتحدة الأمريكية مثلا ـ تشمل ساحات كثيرة، فهى تشكل المؤسسات العلمية، ودور العلم الأساسى فيها، كما تشمل المجتمع الذى نعيش فيه.

فهناك دائرة يمكن تلخيصها فى الآتى: (العلم يؤدى إلى التقنية، والتقنية تؤدى إلى تغيير المجتمع الذى نعيش فيه، والمجتمع يقوم برجع الصدى أو التغذية المعادة لتبدأ الدائرة من أولها.. وهكذا).

الثقافة مبنية على القاعدة العلمية، والنهضة التكنولوچية مبنية على القاعدة العلمية، وسلوك الأفراد كذلك.. فجزء من القاعدة العلمية، هو انضباط الأفراد فى عملهم، وبالإضافة إلى ذلك الوعى الذى تخلقه وسائل الاتصال والإعلام الحديثة.

إذن القاعدة العلمية أكبر بكثير جدا من أن أدرس الليزر، أو أدرس هندسة وراثية، أو ميكرو إليكترونيك.

المجتمع المصرى واعى، وعنده حضارة ولو كان أحمد زويل (بيبكش) عليهم، فسوف يكشفوه فورا، مع أن الناس ليسوا ـ بالضرورة ـ عارفين لما يقوم به الدكتور زويل.. أضف إلى ذلك أن المصريين الآن معرضون ـ عبر أطباق الاستقبال ـ لكل ما يجرى فى العالم.

وبهذا المعنى، فإنك حين تحدث جمهورا مثل الجمهور المصرى، أو تسعى إلى

تشكيل قاعدة علمية على أرضه، لابد أن تقول أشياء صحيحة ولها أساس، وأن تعترف بأن عناصر متعددة تشاركك فى صناعة هذه القاعدة.

إقرار فكرة القاعدة العلمية فى بلد مثل مصر، على الخارطة العالمية، أشبه بسفينة نوح التى ستواجه الطوفان العلمى الذى يولده التقدم الإنسانى الرهيب.

لابد أن تكون هناك ناس تركب، وناس لا تركب!

هذه نظرية قديمة، وتستخدم ـ حتى ـ فى مجال السياسة لتقرير مصير الدول، وهناك مقالات فى فلسفة العلوم الإنسانية حول هذا الموضوع.

الطوفان العلمى، يعنى عولمة العلم!

إن العولمة قديمة قدم التاريخ، ولكنها اكتسبت أبعادا أكبر اليوم، لتقدم وسائل المواصلات والاتصالات.. أما ما أقصده بعولمة العلم، فهو إقرار وسيادة المعايير العالمية.

هذه المعايير ـ بالضبط ـ هى التى ستحدد من يركب، ومن لا يركب سفينة نوح.

والقاعدة العلمية الصحيحة هى التى تحدد مواصفات من يركب، ومن يهلك.

● **كيف يمكنك التحكم فيما ذكرت من عناصر، وأنت فيها تتعامل مع النتائج، وليس المقدمات، بمعنى أن جامعتك ستتعامل مع نتائج وضع لم تشارك فى صناعته؟**

○ هذه نقطة فهمتها الحضارة العلمية الغربية جيدا جدا، بل ونظرت وأسست لها أفكارا شديدة الإحكام.

فهناك ما يعرف باسم مراكز التفوق أو التميز Centers of excellences، وهذه المراكز تفشى أو تنشر روحا جديدة، ليس فقط على مستوى الخريطة العالمية ولكن على المجتمع، فهذه المراكز تكون بمثابة النموذج الكلاسيكى الذى يدفع المجتمع كمؤسسات وكأفراد إلى الاقتداء به.

بعبارة أخرى هذه المراكز تحض على تكاثر أشكال نظيرة.

انظر إلى الجامعة الأمريكية فى مصر.. ستجد أن كل الناس يودون إلحاق أبنائهم بها.

لم يكن هدفا لى ـ على أيامى ـ أن أدخل الجامعة الأمريكية، لأن الجامعات المصرية كانت أفضل. أما ـ اليوم ـ فقد أصبحت الجامعة الأمريكية مركز تفوق وتميز، يثق فيه الناس، ويتمثله ويحاكيه الآخرون.

صحيفة الأهرام ـ مثلا ـ هى أحد مراكز التفوق والتميز فى المجتمع يحاكيها الآخرون، ويثق فيها الناس.. وهكذا.

هذه ظاهرة موجودة فى كل المجتمعات (المعهد الهندى للتكنولوچيا) فى الهند، أو Ksit (المعهد الكورى للتكنولوچيا) فى كوريا، فكلها مراكز تفوق.

مراكز التفوق تطور المجتمع كله، وتجعل النتائج التى نتعامل معها فى الجامعة نماذج تعكس سيادة المعايير، يعنى ـ مرة أخرى ـ هى دائرة (مراكز التفوق ـ تؤدى إلى رفع مستوى المجتمع، ثم المجتمع يغذى مراكز التفوق بأفراد على مستوى معاييرها العالمية).

صرعـــة!

- **صرعة هذا العصر هى جهود المنظمات غير الحكومية، والشركات متعددة الجنسيات (وهو ما يظهر فى تقرير السكرتير العمومى للأمم المتحدة الذى صدر فى أبريل الماضى ليتحدث عن القرن ٢١).. هل لديك تصورا لإسهام مثل هذه المؤسسات فى مشروعك للجامعة؟**

○ مساهمة قطاع رجال الأعمال فى مصر لبناء القاعدة العلمية مهمة جدا.

هذه القاعدة مسألة حيوية لمصر وللبلاد العربية كلها.

لقد تعودنا على شراء التكنولوچيا، سواء كانت ماكينات أو حتى خبراء للصيانة والإصلاح.

هذا يسمى نقل تكنولوچيا (شراء راديو أو سيارة). أما ما أنادى به لخلق مراكز التفوق والتميز، فهو لخلق تفاعل مع القطاع الصناعى المصرى، بحيث يقوم رجال الصناعة الذين يستقدمون خبيرا واحدا بخمسة آلاف دولار فى الشهر، بدفع مائة ألف أو مائتى ألف دولار لهذه الجامعة، التى يعرف أن خريجيها سيخدمون صناعته ومشاريعه.

هذا هو التفاعل الصحيح.

ما ينقصنا هو الرابطة الأساسية بين القاعدة العلمية الأساسية، ودور الصناعة.

رجل الأعمال عندنا يتبرع للغلابة والمساكين، لأنه مؤمن بأن ذلك سيساعده فى الآخرة، ولكنه لا يتبرع لمشروعات العلم، متصورا أن ذلك لن يساعده فى الآخرة!!

الترابط ضرورى بين العلم والصناعة، بحيث يعطى كل منهما الآخر.

أما ما تحدثنى عنه بشأن الشركات الأجنبية أو متعددة الجنسيات، فهو مرتبط بفكرة أساسية، سأشرحها لك على عجالة.

إسرائيل تعرف مطالب الشركات الدولية والعلوم أو المجالات التى تحتاج إسهاما إبداعيا علميا فيها، وبالتالى توجه قاعدتها العلمية أو خطة بحثها العلمى إلى هذه الوجهة، ثم تطلب من هذه الشركات أن تسهم فى تمويل البحوث.

من أجل هذا فإن Intel وهى الشركة الأهم فى مجال الكمبيوتر لها فرع الآن فى إسرائيل، وغيرها عشرات من الشركات فى مجال الميكروأليكترونيكس والعلوم الحديثة.

ومن هنا، فإن هذه الظاهرة يمكن أن تحدث فى مصر، كما تحدث عند المنافس الإقليمى، إذا ما خاطبنا احتياجات الشركات الدولية والصناعة الدولية!!

أول مـــرة:

● **كانت أول مرة سمعت فيها باسمك يا دكتور زويل عام ١٩٩٣، عندما قام الأستاذ الكبير لطفى الخولى ـ رحمه الله ـ فى لقاء الرئيس مبارك بالمثقفين فى معرض الكتاب، ونادى بالاستعانة بعلمائنا العباقرة فى الخارج، مثلك، وشرح إنجازك العلمى وكان ذلك ـ طبعا ـ قبل نوبل، ويومها قامت وزيرة البحث العلمى فينيس كامل جودة لتقول إن لدينا علماء آخرين يشتغلون فى نفس هذا المجال.. فهل هناك علماء مصريون آخرون يشتغلون فى نفس المجال بالفعل؟ وما الدرجة التى بلغوها، إذا كان ذلك صحيحا؟**

○ دعنى أكون معك فى منتهى الصراحة!

هل يمكن أن يتصور أحد أنه لا يوجد فى مصر ناس متميزون مثل أحمد زويل؟

بالطبع لا.. وإلا فمن أين أتيت أنا؟.. لقد أتيت من مصر.

وهذا ليس ـ فقط ـ فى العلم، ولكنه فى السياسة وفى الصحافة، وفى الاقتصاد والطب.

ولكننا فى تقييمنا للأشياء يسود تفكيرنا نوع من الخلط.

فهل جامعة مثال كالتك، أو إم. آى. تى هما مثل جامعة نورث تكساس سيتى؟!! بالطبع لا.

إن العلماء فى العالم يقيّمون بمعايير.

على الأقل هناك معيار (قبل نوبل وبعد نوبل) إذا أذنتم!

وقبل نوبل، هل كنت عضوا فى الأكاديمية الأمريكية للعلوم، وهل توصلت إلى اكتشافات أم لا.

لا يجوز أن ننظر إلى كل حامل دكتوراه بوصفه عالم، فهذا مفهوم خاطئ جدا.

ولا يجوز أن نعتبر أى شخص عالم، لمجرد أنه نشر بحثا أو اثنين.

العلماء يقيّمون بما أسميته ـ فى هذا الحوار ـ المعايير الدولية.

وإذا لم يكن هناك بحث علمى على المستوى العالمى، وإذا لم تكن هناك اكتشافات، فلا أستطيع أن أقارن بين حامل نوبل وغيره، لأن هذا وصل واكتشف أشياء، والثانى وصل واكتشف أشياء أخرى تماما!!

أنا آسف للاستطراد ذى الطبيعة الشخصية ومضطر إلى الاستمرار فيه.

فليس كل من تعلم فى أمريكا أصبح عالما، نصفه فى برامج الإذاعة والتليفزيون بأنه (العالم الذى رفع رأس مصر عاليا فى الخارج)، لأننى ـ أحيانا ـ ما أسأل عن بعض هذه الأسماء فى الولايات المتحدة فلا أجد من يعرفها أبدا.

ياريت، يكون لدينا أربعة أو خمسة علماء لهم هذا المستوى من معرفة العالم بهم، والذين تعد أعمالهم مرجعية للآخرين، ولديهم الرؤية العالمية، وليس من الضرورى ـ أبدا ـ أن يكونوا من حملة نوبل.

أكرر . . هناك معايير!

فى الولايات المتحدة الأمريكية، التى تقود البحث العلمى فى الدنيا، عندما ينتخب أحد أعضاء هيئة التدريس فى جامعة ما، ليصبح عضوا فى الأكاديمية الأمريكية للعلوم، فإن ذلك يعتبر فخرا كبيرا، وجديرا بالاحتفال.

عادة ما يكون فى أى جامعة أمريكية واحد أو اثنين من هؤلاء. أما فى كالتاك التى أدرس بها فلديهم عدد أكبر، ومع ذلك يحتفلون لأن أحد علمائهم أصبح ـ تاريخيا ـ عضو أكاديمية العلوم.

لعل فى هذا إجابة على سؤالك، كما لعل فيه إجابة على التساؤلات التى ثارت فى مصر حينما كتب صحفى: (مولد سيدى زويل. . وأشار إلى أن الناس

احتفلوا بى أزيد من اللازم) أو حين كتب كاتب كبير (عندما حصلت على جائزة بنيامين فرانكلين قبل نوبل بشهور): أن المصريين ساذجين فى الاهتمام بمن هو مثلى، وأننى لم أنجز شيئا كى يهتموا بى!!

لغة!

● **هل تم تمصير لغتك العلمية ـ يادكتور زويل ـ بعبارة أخرى، هل أصبحت بمشروع الجامعة مضطرا لأن تخاطب قيادات تحتاج معها إلى لغة أخرى غير لغة العلم؟ وهل كانت اللغة الشعرية والمجازية فى الحديث عنك فى احتفاليات مصر، خطوة أخرى نحو تعديل لغتك فى الحديث لهم أو عنهم؟**

○ الشعر والزجل هما تعبير عن عواطف، وكل الاحتفالات التى طوقت عنقى، بعدما منحنى الرئيس مبارك قلادة النيل العظمى، هى انعكاس لعاطفة منفصلة تماما عن العلم.

فى كل تعاملاتى بمصر أو أى مكان آخر، أستخدم الأسلوب العلمى والمتساوق.

وأنا لا أقول شيئا فى مصر، لا أقوله فى أمريكا.

وأحاول استخدام الأسلوب العلمى مع الناس ورجال الأعمال، وعندما أشعر أن الكلام طال أكثر مما ينبغى، أنبه المتحدثين ـ بأدب ـ لأن يدخلوا فى الموضوع أو يجيبوا عن السؤال.

● **من الطرف المرشح للتغيير فى إطار هذا الوضع؟**

○ (يضحك) لا أعتقد أننى سأستطيع تغيير نفسى!

● **ألا تشعر أن رجال الأعمال الذين نراهم هنا، مختلفين ـ بكل احترام ـ عن رجال الأعمال الذين ظهروا فى مصر.. فموضوع الإسهام فى مؤسسة علمية، قد يكون بالنسبة لهم فى مصر وردة**

يثبتونها فى عروة الچاكيت، أو تبييضا للصفحة أمام الجمهور الذى أحب د. زويل أو التصق بمشروعه من دون أن يعرف ماذا يعنى بالضبط.. بينما المفروض على من يتبنى هذه الأفكار الخلاقة أن تكون جزءا من عقيدته الفكرية والثقافية مثلما نرى فى الغرب. هل تشعر أن علاقة رجال الأعمال بمشروعك فى مصر هى علاقة عضوية أو أنها انعكاس مباشر لمعنى (التباهى) من جهة أو (الامتثال) من جهة أخرى؟

○ لا أستطيع الحديث عنهم جميعا، لأننى لم أجلس إليهم جميعا.

ولكن ربما ـ فى سؤالك ـ تكون قد وضحت معظم جوانب الصورة.

كل من أقابله من رجال الأعمال، يقول لك إن العلم مهم جدا، ولكن مساندة العلم تظل موضوعا آخر.

رجال الأعمال فى مصر ـ بحكم ظروف أعلم منطقهم فيها جيدا ـ يريدون التركيز على مشاريع ذات عائد سريع Short range. أما الناحية العلمية فليست مفضله جدا بالنسبة لهم.. وربما تأييدهم أو ثقتهم فى مشروع الجامعة تأتى من حماس الرئيس أو من وجود اسمى فى الموضوع.

ولكن كل هذا لا يعنى أن تجد رجل أعمال يقول: أنا مؤمن جدا بالعلم، ثم يقرن هذه المقوله بأن يفصح عن رغبته فى التبرع بثلاثين مليون دولار مثلا.

● **ولماذا وجدت هذه الرغبة فى الخليج؟**

○ لقد قال لى أحد المتبرعين فى الخليج: إن لدينا ـ فى مصر ـ رجال أعمال أغنياء جدا، والمفترض أن يقوموا بتمويل هذا المشروع بالكامل. ولكن هذا المتبرع الخليجى، قال لى: إنهم يتبرعون لأن مصر هى أم العالم العربى، وإذا لم تنهض وتتقدم علميا، فلن ينهضوا هم.

هذا ـ إذن ـ التزام تجاه مصر قبل أن يكون التزاما تجاه العلم، مع الإقرار

بأن هاجس رعاية العلوم موجود ـ أيضا ـ وبقوة عند أصحاب هذا المنطق فى الخليج.

رجل الأعمال المصرى يميل إلى التبرع ـ كما قلت ـ للغلابة أو لنكبات بعض الدول الطبيعية، ولكن لا يتحمس للتبرع لمشروع بحث علمى.

ويسترعى نظرا فى بلد كالولايات المتحدة أو جامعة مثل كالتاك التى أدرس فيها، أن تفصح الجامعة عن رغبتها فى تطوير التلسكوب العملاق الموجود بها، لتسهم فى رؤية أفضل للمريخ (على الرغم من أن التلسكوب الحالى واحد من أعظم التلسكوبات فى العالم)، فيجىء أحد رجال الأعمال الذين يعملون فى مجال البترول أو الزيت واسمه كيك ويتبرع بمائة وعشرين مليون دولار لهذا الغرض فى ظرف أسبوعين، بعدما تم شرح الفكرة له.

هذا الرجل لديه رؤية، ويريد أن يرى بلده أول بلد فى العالم تنظر على هذا الكون غير المرئى، ويريد أن تطلع تلك الاكتشافات من كالتاك التى يحبها ويعزها.

والغريب أننى عندما حكيت هذا لأحد رجال الأعمال المصريين، قال لى: إن السبب فى هذا، هو أن هناك إعفاء من الضرائب بنسبة ٣٠٪ فى الولايات المتحدة للمنح التى تخصص للبحث العلمى أو ما على شاكلته. فلما رجعت إلى أمريكا بحثت فى هذا الموضوع، فوجدت بحوثا وإحصائيات تقول: إن إعفاءات الضرائب ليست هى السبب الأساسى، وإنما تأتى فى المرتبة الثالثة.

أما السبب نمرة واحد، فهو أن رجل الأعمال الأمريكى يرى أن هذه بلده ولا يريد أن يراها فى المرتبة الثانية، لأن هناك إحساس راسخ لديه بأنه أخذ من المجتمع ويجب أن يعطيه. ونمرة اثنين أنه عندما تستمر بلده فى المرتبة الأولى، فإن الأجيال القادمة ستقيم بيزنيس ممتاز كما فعل هو. ونمرة ثلاثة هو موضوع الضرائب.

إذن الحكاية ليست كما قال لى رجل الأعمال المصرى، وإنما هو الإيمان بأن يعطى رجل الأعمال لبلده.

مجمـــع!

● ما هى حدود التماس أو التقاطع بين مشروعك ومشروع مجمع مبارك العلمى؟

○ مشروع المجمع بدأ منذ فترة طويلة، وقد كنت على وعى به فى زمن د. عادل عز، ود. فينيس كامل جودة، وزيرا البحث العلمى السابقين، عندما كان مطلوبا تحديد بعض التجهيزات الخاصة بالليزر وغيرها.

وقد قرأت فى «الأهرام» أن هناك اهتماما خاصا ببعض التخصصات فى المجمع، مثل دراسات علوم الكومبيوتر.

وهذا عظيم جدا..

ولكن ـ بكل أمانة ـ فإن تصورى للجامعة مختلف، فأنا أريدها على الصورة العالمية.

وفى رأيى أن أى مركز تميز أو تفوق لابد أن تكون لديه أهداف واضحة هى:

١- تخريج نوعية جديدة من البشر، تستطيع أن تعمل فى لوس أنجيلوس ولندن وبون كما تعمل فى القاهرة، بمعنى أنهم فاهمين للغة الدولية ويخضعون للمواصفات والمعايير العالمية، ولهم نفس اهتمامات العالم من الچينوم إلى علوم الفضاء إلى الإدارة.

٢- إن أية قاعدة علمية أحلم بها يجب أن يكون لها دور فعال على الخريطة العالمية، بمعنى ضرورة ظهور اكتشافات من مصر فى خلال السنوات العشر المقبلة، تذاع أخبارها على C.N.N، ونقرأها فى الصحف الدولية، فالمصرى لا يجب أن يقل عن الهندى والتايوانى، ليس بمعنى حصوله على جائزة نوبل، ولكن بمعنى أن يحترم دوليا.

٣- أن يسهم مركز التفوق فى إنتاج تكنولوچية راقية، تساعد على العولمة (بما فى ذلك تعديل التكنولوچيات الدولية السائدة) ليدخل السوق وينافس.

. . . . . .

وليس معنى ذلك أن مجمع مبارك أو الجامعات الأخرى لا تقوم بدور مهم، فسوف تخرّج لنا هؤلاء الذين يديرون عجلة المجتمع،

أما ما أسعى له فهو شىء على مستوى كوليج دى فرانس، وكالتاك، أو ماكس بلانك!!

- ٢٠٠٠ -

❑ ❑ ❑

obeikandl.com